

التبيان في تفسير القرآن

(310) الرء وبفتح الجيم والراء ، وبفتح الجيم واسكان الراء . وقال ابن عباس * (نسوق الماء) * بالسيول ، لانها مواضع عالية ، قال وهي: قرى بين اليمن والشام . ثم قال * (أفلا يبصرون) * بأن يفكروا في ذلك فيدلهم على انه لا يقدر على ذلك أحد غير الله الذي لا شريك له . ثم حكى عنهم أنهم * (يقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) * مستعجلين لما وعد الله تعالى من الفصل بينهم في قوله * (ان ربك هو الفصل بينهم) * يعنون متى يجئ فتح الحكم بينا وبينكم في الثواب والعقاب ، والفتح القضاء والحكم ، وقيل: انه أراد به فتح مكة ، فعلى هذا قوله * (يوم الفتح) * يوم فتح مكة * (لا ينفع الذين كفروا إيمانهم) * لا يليق به . وقيل: لا ينفع الذين قبلهم خلد - من بني كنانة - إيمانهم . والتأويل هو الاول ، فقال الله تعالى لنبيه محمد * (قل) * لهم يا محمد * (يوم الفتح) * أي يوم القضاء والفصل . وقال مجاهد: يوم القيامة * (لا ينفع الذين كفروا) * بآيات الله * (إيمانهم) * لان التكليف قد زال عنهم ، ومعارفهم تحصل ضرورة * (ولا هم ينظرون) * أي ولا يؤخرون ايضا ، فلا ينبغي ان يستعجلوا مجيئه . ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله) * (فأعرض عنهم) * يا محمد ، فانه لا ينفع فيهم الدعاء والوعظ . وقيل: كان ذلك قبل أن يؤمر بالجهاد . وقيل: أعرض عن أذاهم * (وانتظر) * حكم الله تعالى فيهم وإهلاكه لهم * (فانهم منتظرون) * أيضا الموت الذي يؤديهم إلى ذلك . وقيل: انه سيأتيهم ذلك ، فكأهم كانوا ينتظرونه .